التصوف وابرز رجالاته ايام المرابطين والموحدين في الاندلس

(٤٨٤-٦٣٥هـ/ ١٠٩٢-١٢٣٨م)

م.د. محمد خليل ابراهيم القيسي
وزارة التربية- المديرية العامة لإعداد المعلمين

المستخلص

للتصوف ابعاد سياسية ودينية، ظهر في المجتمع الاندلسي زهداً وابتعاداً عن ترف الدنيا وملذاتها وتطور الى فكر امن به اناس اثروا في المجتمع الاندلسي، بداياتهم حاربهم الفقهاء ثم اصبح لهم اتباع ومريدون وصلوا بالتصوف الى مرحلة متقدمة ومدارس خلطت التصوف بالفلسفة وتمازجاً بفكر خاص اثروا السير عليه وفي البحث تناولنا بالدراسة:

المبحث الاول/ التصوف تعريفه نشأته، طبقاته، وافكار مريدية وفيه اربعة مطالب، المطلب الاول: تعريف التصوف، وفي المطلب الثاني: نشأة التصوف، وفي المطلب الثالث: طبقات وشروط الصوفية، وفي المطلب الرابع: العقيدة والفكر لدى الصوفية.

اما عن المبحث الثاني: التصوف ورجالاته في الاندلس ايام المرابطين والموحدين وفيه مبحثان، المبحث الاول: التصوف وابرز رجالاته في العهد المرابطي وفي المبحث الثاني: التصوف وابرز رجالاته في العهد الموحدي.

الهدف من الدراسة معرفة بدايات وتطور الفكر الصوفي في بلاد اثر اهلها المحافظة على اصول المذهب المالكي، والاسلوب العلمي كان وفق منهج البحث التاريخي وادواته من عرض وتحليل ووصف للاحداث وربطها باسلوب علمي يتخلله استنتاج في بعض الاحداث.

الكلمات المفتاحية: التصوف ، المرابطين والموحدين ، الاندلس.

Sufism and Its Most Prominent Men in the Days of the Almorabiteen and the Almohadeen in Andalusia
(484-635 AH/1092-1238 AD)

Dr. Muhammad Khalil Ibrahim Abbas Al-Qaisi
Ministry of Education / Directorate General of Teacher Training
m.k.alqaisi@gmail.com

Abstract

Sufism has political and religious dimensions. It appeared in Andalusian society as an asceticism and away from the luxury of the world and its pleasures, and developed into a thought that believed in

which people influenced the Andalusian society. The research we studied :

The first topic : Sufism, its definition, its inception, its layers, and the ideas of a muridiyah, and it contains four demands. The first requirement : the definition of Sufism, and in the second requirement : the emergence of Sufism, and in the third requirement : the layers and conditions of Sufism, and in the fourth requirement: the belief and thought of Sufism.

As for the second topic : Sufism and its men in Andalusia in the days of the Almorabiteen and the Almohadeen, and there are two demands, the first requirement: Sufism and its most prominent men in the Almorabiteen era, and in the second requirement: Sufism and its most prominent men in the Almohadeen era.

The aim of the study was to know the beginnings and development of Sufi thought in a country whose people influenced the preservation of the origins of the Maliki doctrine, and the scientific method was in accordance with the historical research method and its tools of presentation, analysis and description of events and linking them to a scientific method punctuated by a conclusion in some events.

Key words: Sufism, Almorabiteen and the Almohadeen, Andalusia.

المقدمة

فتحت بلاد الاندلس وانتشر الاسلام في اغلب البلاد، وعاش في المجتمع طوائف من اهل البلاد، لكن الفاتحين اثروا الالتزام بالوسطية في السلوك والتعاليم والابتعاد عن الافراط والتفريط، هذا لم يدم طويلاً اذ مع مرور الزمن تغيرت ظروف المجتمع واثر الاختلاط والتعايش والتلاحم ما بين طوائف المجتمع بابتعاد بعض المسلمين عن بعض التعاليم وظهر تهاون في الالتزام الديني والمعيشي فالدنيا فتحت على الناس، وهذه الاعمال مردها عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية تضافرت لخلق وضعية لا بد من مواجهتها.

فالزهد اخذ يسري بين طوائف البلاد ومن هنا ظهرت بوادر التصوف، لكن اهل البلاد ملتزمون بالاصول التي جاء بها المذهب المالكي مذهب اهل البلاد ففي القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ظهر التصوف وكانت بداياته، وقبل هذا التاريخ المذكور من يظهر التصوف يتهم بالزندقة، ومما ساعد على انتشار التصوف في نهاية القرن المذكور.

ان الصوفية اتخذوا اسلوب نشر افكارهم في المناطق البعيدة عن سلطة الخلافة الاموية، فلما اصبح لهم انصار بدأت الحركة الصوفية تزدهر حتى انه في اواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، استطاع احد شيوخ التصوف من القيام بثورة ضد السلطان والامراء المرابطين تلك الثورة التي قام بها المريدون في غرب الاندلس عدت البداية الحقيقية لظهور شيوخ كبار سيكون لهم الاثر في تأسيس منهاج ومدارس خاصة بفكرهم ولها اتباع في بلاد المشرق والمغرب، انتشار الصوفية وازدياد الاتباع تطلب اماكن خاصة عرفت بالرباطات مما يدلل على تقبل المجتمع لافكارهم فالعهد الموحدي برز فيه رجال تصوف وصل تأثير فكرهم المشرق وعم بلاد المغرب.

فالافكار الصوفية بعد ان كانت ودية اصبحت عدائية واوجدت صراع ما بين المتصوفة والسلطة في احيان، وتحول فكرهم من الزهد الى الفلسفة فاختلطت الافكار وتمازجت من هنا اتت اهمية الموضوع واختيار عنوانه: ((التصوف وابرز رجالاته ايام المرابطين والموحدين في الاندلس (٤٨٤-٦٣٥هـ/ ١٠٩٢-١٢٣٨م)) وفي ما يلي تقسيمات البحث والذي اشتمل على مقدمة فيها اهمية الموضوع وسبب اختياره مع مبحثين وفي كل منهما مطالب ثم خاتمة بينت فيها النتائج التي تحصلت عن الدراسة وقائمة الهوامش ثم مصادر ومراجع البحث التي اعتمدت عليها الدراسة:-

المبحث الاول: التصوف، تعريفه نشأته، طبقاته وافكار مريدية وفيه اربعة مطالب:

المطلب الاول: تعرف التصوف.

المطلب الثاني: نشأة التصوف

المطلب الثالث: طبقات وشروط الصوفية

المطلب الرابع: العقيدة والفكر لدى الصوفية

اما المبحث الثاني: التصوف ورجالاته في الاندلس ايام المرابطين والموحدين، وفيه مطلبان:

المطلب الاول: التصوف وابرز رجالاته في العهد المرابطي، اما المطلب الثاني: درسنا فيه التصوف وابرز رجالاته في العهد الموحدي.

ان المنهج المتبع في الدراسة كان المنهج (الوصفي التحليلي) بحسب تقسيمات البحث وتوافر المادة العلمية وفق اسلوب علمي من تحليل وربط للمعلومات والاحداث ثم الاستنتاج

ان وجد ضرورة لذلك، وهناك صعوبات في اختيار الشيوخ الذين كان لهم الاثر الاقوى في الاندلس على ايام المرابطين والموحدين ومواجهة السلطات لهم او للذين تركوا الاندلس فاثروا وتأثروا بالبلاد الذي رحلوا اليها. وقد تم استخدام عدة مصادر ومراجع تاريخية في الدراسة والتي لا غنا لنا عنها في ترجمة وتسلسل الاحداث التي اعتمدها البحث ومعرفة رجالات التصوف في بلاد الاندلس.

وفي الختام نطمح ان يكون البحث حلقة مهمة ومكملة في سلسلة احياء ذكر رجالات الفكر العربي الاسلامي والتي نروم منها احياء التراث وبيان الجوانب الخفية في الدراسات التأريخية، ونسأل الله ان يكون العمل خالصاً لوجهه الكريم انه ولي ذلك ومولاه.

المبحث الاول

التصوف: تعريفه، نشأته، طبقاته، افكار مريدية

وفيه اربعة مطالب

المطلب الاول: تعريف التصوف

التصوف مصدر تصوف، اي اتبع مذهب التصوف،[١] وهي مصدر الفعل الخماسي صوف،[٢] وتصوف تنسك او ادعى التصوف،[٣] وتصوف الرجل، صار صوفياً وتخلق بأخلاق الصوفية.[٤]

وذكر الجرجاني: بأن التصوف في ظاهرة الوقوف مع الاداب الشرعية فيرى حكمها من الظاهر في الباطن، وباطناً يرى حكمها من الباطن في الظاهر، وان التصوف، مذهب كله جد، ولا يخلطونه بالهزل.[٥]

والصوفيّ: بالضم وسكون الواو عند اهل التصوف من فان بنفسه باق بالله تعالى مستخلص من الطبائع متحصل بحقيقة الحقائق، والمتصوف من يسعى ويجاهد للوصول وطلب هذه الدرجة[٦]، بمعنى آخر ان الصوفي من يجرد قلبه لله ويحتقر ما سوى الله تعالى اي ((ترك الدعاوى وكتمان المعاني)).[٧]

وذكر السيوطي: ((التصوف: هو العلم بالاصول الموروثة من تصحيح الاعمال ظاهراً وباطناً)).[٨]

هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في التشريع الاسلامي،[٩] فبدايته حركة دينية، انتشرت في العالم الاسلامي، اصلها دعوات فردية او نزاعات تدعوا الى الزهد والتشدد بالعبادة تعبيراً عن فعل مخالف اي مضاد له، لترك الترف والانغماس في الملاذ– الملذات.[١٠]

والتصوف دعوة للعكوف على العبادة والانقطاع لعبادة الله جل وعلا، ثم اخذت تلك الدعوة والنزاعات بالتطور، فصارت طرقاً مميزة، الهدف منها تربية النفس البشرية، للسمو بها والوصول الى معرفة الله تعالى بالكشف.[١١]

وللتصوف عدة معانٍ فلبس الصوف منها،[١٢] والاسم ليس له قياس ولا اشتقاق، واقرب الاقوال انه لقب غلب على الطائفة، كالقول رجل صوفي او جماعة صوفية، ومن تنسك بعقائدهم يقال عنه: متصوف.[١٣]

وكما ذكرنا: ((ان التصوف أمر باطن لا يُطلَع عليه، بل انه عاطفة صادقة متينة الاواصر قوية الاصول، لا يساورها ضعف ولا يطمع فيها بارتياب، ولا يمكن ضبط الحكم بحقيقة التصوف، بل بأمور يعول عليها اهل العرف)).[١٤]

ويرى احد الاساتذة:– ان التصوف اصوله يونانية وهذا رأي يستند الى دليل ان كلمة سوف تعني الحكمة ومن نهج منهج التصوف يسمونه حكيم مفرد الحكماء، او الفلاسفة واحدها فيلسوف محب الحكمة))[١٥]، وفي قول اخر ان اهل التصوف ينسبون الى اهل الصفة، فريق من العباد والنساك ولهم مكان خاص بالمسجد النبوي الشريف وهذا هو الرأي الآخر،[١٦] ومن الآراء الاخرى انهم ينسبون الى آل صوفان قوم خدموا الكعبة وتنسكوا في عبادتهم، وهذا رأي مستبعد، وان تشابهوا بالتنسك والتعبد.[١٧]

ونرى ان اقرب الاراء الى الحقيقة الرأي القائل: ان التصوف من لبس الصوف، وتصوف زهد ولبس الخشن من الثياب– الصوف– كالقول تقمص اذا لبس القميص، ومن عدم لبس الجميع للصوف، وانه اقرب الآراء الاخرى الى الحقيقة، والقول ان التصوف من الصفاء لا يمكن ان يكون ذلك لغةٍ، ومثله لا يجوز نسبتهم الى الصف من وحدة الصف.[١٨]

المطلب الثاني: نشأة التصوف

ان ظهور التصوف كنزعة او اتجاه كان في القرن الثاني عشر في المجتمع الاسلامي[١٩] والرأي الراجح ان ظهوره في آخر القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي،[٢٠] وأول من نعت بهذا النعت كان عالم الكيمياء جابر بن حيان،[٢١] وهذا اول ورود للفظ في

التاريخ الاسلامي،[٢٢] وكان لجابر مذهب خاص في الزهد والاستقامة، ولكونه من اهل الكوفة يرجح انها المدينة التي نبع فيها التصوف، لكثرة من ظهر بها من المتصوفة، من العباد والزهاد المبتعدين عن ملذات الدنيا.[٢٣]

ويعتقد ان البدايات الاولى للتصوف عند العرب، انه من الاذواق والالوان التي عرفتها الاجيال في عصر ما قبل الاسلام، وهذا رأي لا يمكن الجزم المطلق بترجيحه، وربما ان خلقته النزاعات الاسلامية بدليل الحب والولاء واتصالهما على اساس الروح بالوجدان.[٢٤]

النشأة الاولى انه ظهر في الاوساط المحرومة والطبقات المعدومة في المجتمع الاسلامي، والذين كانوا عاجزين على فعل شيء ازاء المستبدين بالثروات دونهم، فاندفع اتباع هذا المذهب يحقرون المادة ويذمون الترف واهله، والالتزام بحياة الزهد وجعلها حاجزاً امام الملذات، والايمان بمبدأ ان الملوك والمترفين لو عرفوا ما في حياة الزهد والتصوف من لذة وسعادة لقاتلوهم عليها، مما يدلل على ان من حياة التصوف الفقر والحرمان.[٢٥]

لا يخفى ان لكل اتجاه اصدقاء ومحبين ومريدين، فكما له انصار التصوف فان له اعداء، ورأي المخالفين ان مسار التصوف جنوح ودخول في متاهات الفلسفة والآراء الوثنية، كالديانات الهندية والفارسية والآراء اليونانية وغيرها،[٢٦] وان جذور واعماق التصوف ليست عربية بل انها قديمة قبل زمن البعثة النبوية الشريفة.[٢٧]

ما دامت جذور التصوف قديمة وعرفها العرب قبل الاسلام، يمكننا القول ان التصوف حركة ادبية الى جانب الحركة الدينية، وهذا يدلل عليه الاسماء والنعوت التي عرف بها المتصوفة في الزمن الاسلامي، فعرفوا بالقراء والزهاد والنساك- العباد- فحديثهم كفلاسفة ومتصوفة ورجال تربية كغيرهم يتناولون الاخلاق وفضائلها اجمالاً دون تفصيل، والادب عندهم يفرد تحت ابواب مستقلة.[٢٨]

كان ظهور الزهد في زمن التابعين، واشتهر منهم طائفة أثروا العزلة وعدم الاختلاط بالناس، وشددوا على انفسهم بالعبادة على غير ما كان معروف من قبل، دافعهم اجتناب الفتن واراقة الدماء، فانصرفوا عن الاختلاط بالمجتمع والاعتزال عن الفتن، ثم ما وصل اليه المجتمع من اقبال الدنيا وفتح الابواب بما وصلت اليه الدولة الاسلامية من سعة الرقعة، وكثرت البلدان المحررة بالفتوحات الاسلامية، مما وسع من مظاهر الترف، فاوجد ذلك ردة فعل عند بعض العباد فاثروا الخلوة والانقطاع عن الناس.[٢٩]

التصوف لم يبقى على اصوله الاولى فالمتاخرين من المتصوفة احدثوا في الدين ما ليس منه، واعلنوا علمهم بالمغيبات، وبما وراء الحجب الحسية، او ما ادعوه من الكشف، ثم تطور الى اتجاه الحلول ووحدة الوجود، ووصل الامر بقول احدهم (حلول الاله فيهم).[٣٠]

المطلب الثالث: طبقات وشروط الصوفية

للمتصوف مراتب وطبقات يتدرج في حياة التصوف ويتطور، ونجد ذلك بشكل ملموس عند الاطلاع ودراسة التصوف ونشوؤه، والمتصوف ينتسب الى طبقات ثلاث، وسأبين هذه الطبقات فيما يلي:

١- طبقة الصدق والزهد:

هذه الطبقة يغلب على اصحابها البعد عن الدنيا بالمجاهدة والصدق وزهدهم عن ملاذ الدنيا، وتعد هذه اولى طبقات المتصوفة.[٣١]

فمجاهدة النفس البشرية ضد الرغبات للوصول الى الارتقاء والسمو لحد الكمال الروحي جهاداً عظيماً، لاعتقادهم ان صاحب هذا الاتجاه بمسلكه هذا يصبح عارفاً بالله، الاتباع فيه هذه الطبقة بعيدون كل البعد عن فكرة (الاتحاد او الوحدة او الحلول)، اي وحدة الوجود ليست من عناصرهم، فارضاء الله تعالى وتزكية النفوس حتى تعرف الله تعالى، نتائج سعيهم بهذه المجاهدة للنفوس. [٣٢]

اتباع هذه الطبقة كانوا يكثرون من الاهتمام بالوعظ مع قلة علمهم وتفقههم في الدين واغلبهم انتهج سلوك نساك اهل الكتاب- الرهبان- فابتعدوا بعملهم هذا عن جمهور المسلمين وعلمائهم المتبعين لمنهج الصحابة الكرام رضي الله عنهم وكبار التابعين رحمهم الله تعالى في العبادة.[٣٣]

٢- طبقة العلم الباطن:

اصحاب هذه الطبقة خلطوا الزهد بعبارات غير واضحة لها معانٍ باطنة وقولهم المعرفة بعلم الباطن، وهذا ادعاء فيه نظر وهم ثاني الطبقات في مناهج التصوف، وانتقلوا بادعائهم هذا بالزهد من الممارسة العملية والسلوك التطبيقي الى مستوى التأمل التجريدي، والكلام النظري،[٣٤] فالأعمال الباطنية عندهن، اعمال القلوب، والتصوف في طبقتهم اصبح عبارة عن الاخلاق الدينية ومعاني العبادة، وما يتأتى منها يكون الهاماً، ونفث الروع بالأولياء، كما يختص الانبياء بالوحي.[٣٥]

ويرون المريدون في هذه الطبقة ان العلم الباطني الصوفي، علم عياني أو كشفي ذوقي، ويعدوه اسمى العلوم التي تعتمد عليها العقل والمشاهدة، فالذوق عند الصوفية يوصل الى الكشف، والذي هو طريق الايمان، وبه يوصل العقل الى العلم.[٣٦]

٣- طبقة وحدة الوجود:

هذه الطبقة الثالثة من طبقات الصوفية، اصحابها خلطوا التصوف الاسلامي بالفلسفة اليونانية، واظهروا افكار وحدة الوجود والحلول والاتحاد، وكلامهم ان الموجود الحق هو الله وما عداه صورة زائفة، واوهام، وخيالات، تعد هذه الطبقة اخطر الطبقات، او المرحلة السيئة التي وصل لها التصوف وبهذا القول تتجاوز هذه الطبقة كل المراحل لتصل الى القول والعمل بالبدع العملية.[٣٧]

- **شروط التصوف:**

الصوفية لهم اعتقاد مفاده انه لا بد للاتباع من التزام بشروط معينة في التصوف الا وهي التأثير الروحي او البركة، ولا يمكن الاتيان بها الا بواسطة شيخ هو شيخ الطريقة، وهذا يعطينا دليل على ان التصوف يعتمد على سلسلة مراجع فالبركة او البركات تنتقل من شيخ الطريقة الى الاتباع –المريد– ولا يتم هذا الا بالطاعة والمتابعة والالتزام، فمع مرور الوقت يرتقي المريد الى مرتبة الشيخ، فيؤثر بدوره في الاتباع والانصار والمريدون.[٣٨]

يرى اتباع التصوف، ان منهاجهم ليس بحثاً نظرياً او عملاً علمياً، فلا يمكن للانسان تحصيل التصوف بواسطة الكتب وقراءتها، فما يكتبه شيوخ التصوف عن منهجهم لا يفهمه الانسان العادي، بل يفهمه من هو اهلا لفهمه ولديه الاستعداد الفطري، وله سلسلة صحيحة في التلقي مع المجاهدة في التأمل الروحي، وبماركة الشيخ الصوفي، مع ملازمة وادامة الذكر، فيصل من درجة ادنى الى اخرى حتى يصل الى الدرجات العلى الربانية، ويكون موفقاً بذلك، وهذا هو الصوفي الحقيقي. [٣٩]

كانت للصوفية اماكن خاصة بهم قد اوجدوها، ينقطعون فيها للعبادة كما ينقطع العباد والزهاد في المساجد للعبادة، هذه المنشآت العمرانية تعرف بالربط[٤٠] او الرباطات، اختص بهذه الاماكن المسلمون دون غيرهم، ولهذه الاماكن هدف روحي ومعنوي يوصل المتعبد الى رباطة الجأش، واشتداد القلب.[٤١]

الرباطات عند المتصوفة محل خلواتهم ومجمع صالحيهم، يلتقي في الربط الشيخ باتباعه من المريدين، يعتقد ان سبب البناء لهذه الاماكن تحول الصوفية عن طول الاقامة في المساجد الى هذه الاماكن الخاصة بهم، يجتمعوا فيها مستقلين عن الطوائف الاسلامية الاخرى، ففي الرباط يتحلق المريدين احاطة بالشيخ كاحاطة اتباع بمتبوع او تلاميذ بمربٍ، تكون صفات المجتمعين فيها الزهد والورع والتصوف، مما يضفي على هذه الاماكن الصفات الدينية والروحية وهي الصفة الغالبة.[٤٢]

اذن الرباط اماكن للعبادة في بلاد المغرب وبداياتها اماكن للجهاد والمرابطة ضد الاعداء، يقول ابن حوقل: ((رباط يسكنه امة من الناس على مر الايام والساعات... يقصده اهل افريقية لوقت من السنة فيقيمون به اياما معلومة))[٤٣]، اما في بلاد المشرق الاسلامي، فالاماكن التي اتخذها المتصوفة للعبادات تعرف بالخوانق،[٤٤] وهي بمعنى البيت الضيق، هدف هذه الاماكن حصر القائمين بها والتضيق عليهم لتأديبهم وتربيتهم روحياً، اي حبس النفس والانقطاع للعبادة وتجريدها من الملاذ والمعايب، واعتقد ان مهمتها هو التربية العملية السلوكية للمقيمين فيها من الفقراء والصوفية، مع وجود جانب تعليمي، فكبار الصوفية ذوو الميول الروحية يلقون دروس ومحاضرات تعليمية فيها مما يحقق تقدماً علمياً لدى جمهور المنقطعين والعباد والمستمعين في حلقات علمية تدار في تلك الاماكن.[٤٥]

المطلب الرابع: العقدية والفكر لدى الصوفية

ان للاتباع في الفكر الصوفي ومعتقدات يؤمنوا بها او بالبعض منها ايمان مطلق، بل يعتقدون به انه من الاساسيات في مذهبهم، وهناك افكار وامور قد احدثت تطور جديد في التصوف، فاصبح القوم وفق ما امنوا به تحت تأثير اربعة معتقدات او افكار هي:

١- المجاهدات او المواجد، لمحاسبة النفس وما يحصل لها من الاذواق على الاعمال، ولتصير الاذواق تلك مقاماً يترقى منه المتصوف الى مقام آخر[٤٦]، فاسلوبهم لا يستطيع الانسان العادي ان يفهمه بعقله، لان اسلوبه غامض.[٤٧]

٢- كشف الحقائق المدركة من علم الغيب، فالصفات الربانية والعرش والكرسي والملائكة والنبوة، والروح وتركيب الاكوان في صدورها عن موجودها ومكونها،[٤٨] يدعون المتصوفة معرفتها وانهم مكشوفة الحجب للعارفين منهم عنها فالكشف مصدر وثيق

للعلوم والمعارف عندهم ويعتمدون عليه،[٤٩] وما الكشف الا الطريق الموصل الى الله وما هو الا رياضة ومجاهدة في معتقدهم وفكرهم. [٥٠]

٣- التصرفات في الاكوان والعوالم بانواع من الكرامات،[٥١] فالاولياء لهم كرامات منها الاتيان بخوارق العادات، وهم درجات في ذلك منهم الولي القطب والذي يعد راس العارفين، يلتجأ اليه الملهوف ولا يصل الى منزلته او درجته احد في المعرفة، فالولي موضع نظر الله في كل الاوقات وعليه تدور احوال الخلق الى ان يقبضه الله اليه، فبعد موته يخلفه من يقوم مقامه من الاتباع المعروفين بالاوتاد.[٥٢]

٤- للصوفية الفاظ موهمه في ظاهرها مموهه يأتون بها وتعدد عن بعض مشايخهم تعرف بالشطحات،[٥٣] وهي عبارة عن عبارات مستغربة وحركات في وصف اسرار الواجدين، تلك العبارات والحركات لا يعرف معناها من يسمعها او يراها. [٥٤]

وعند الصوفية الاعمال بالجوارح لا وزن لها، وانما النظر الى القلوب، فقلوب المتصوفة بحسب ما يعتقدون والهة بحب الله اكثر من غيرهم، وانها واصلة الى معرفة الله، وما خوضهم في الدنيا الا بايدهم فقط، فقلوبهم عاكفة بالحضرة الربانية، وما الشهوات عندهم وفعلها الا بالظواهر لا بالقلوب، فالقلوب معلقة بالعبادة.[٥٥]

المبحث الثاني

التصوف ورجالاته في الاندلس ايام المرابطين والموحدين

لا يخفى ان انتشار التصوف في بلاد المغرب تأخر بعض الشيء، فلم يعرفه اهل المغرب حتى القرن الخامس الميلادي/ الحادي عشر الميلادي، وذلك في عهد المرابطين، فنشأ التصوف في بلاد المغرب مبيناً على الزهد والنسك والتقشف، وحمل النفس على المجاهدة في الطاعة والوقوف مع ظاهر الشرع دون تغلغل علوم المكاشفات والحقائق، فلم يحدث صراع ما بين الفقهاء والصوفية في المغرب، لان اهل المغرب من الصوفية ابتعدوا عن كل ما يخالف ظاهر الشريعة من منظور الفقهاء.[٥٦]

فموقف المغاربة من التصوف كان مذهب وسط يؤيده كتابات ابن خلدون، اذا كانت الاتجاهات الصوفية مطابقة للكتاب والسنة، مع المعارضة الشديدة لمذهب التصوف السلفي، اي الابتعاد عن البدع، فالاسلام يدعوا للعمل ولصلاح المجتمع الانساني، والحرص على التذكير بالحياة الابدية فلا بد من التحام الصدق والاخلاص بالعمل والجوارح الظاهرة.[٥٧]

يقول ابن خلدون: ((ان طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الامة، وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية واصلها العكوف على العبادة والانقطاع الى الله تعالى والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها)).[٥٨]

اما في بلاد الاندلس نجد ان التصوف لم يكن مزدهراً ولم يتمكن المتصوفة من الظهور العلني، لان السلطات لم تتقبلها في بداية الامر، وسابين ذلك في مطلبين:

المطلب الاول: التصوف وابرز رجالاته في العهد المرابطي

اذا كان التصوف في بلاد المشرق يوصف بانه: ((اكبر تيار روحي يسري في الاديان جميعها)) وانه ادراك الحقيقة المطلقة او الحكمة،[٥٩] لم يوفق كثيراً في الاندلس على عهد المرابطين، فلما ادخلت بعض كتب المتصوفة تم حرقها من قبل الفقهاء لانهم وجدوا فيها ما لم يألفوه فثاروا وامروا بحرقها وتحريم قراءتها، وهذا الحدث لم يمنع وجود البعض ممن شغف بقراءة كتب التصوف والاطلاع عليها ((وودت اني لم انظر في عمري سوى هذا الكتاب)). [٦٠]

اذن بقيت الصوفية غير مرحب بها في بلاد الاندلس ولم يتمكن اتباعهم من الظهور، لان الفقهاء اظهروا العداء يساندهم الحكام خوفاً من الفرقة والاختلاف، لان بلادهم من الثغور المهمة التي يتربص بها الاعداء، لكن هناك اماكن لم تخلوا من المتصوفة ومنذ عهد ملوك الطوائف، مثل مدينتي بجانة[٦١] وقرطبة.[٦٢]

ويذكر ان اول من اظهر الزهد والنسك في بلاد الاندلس الامير محمد من اولاد القاسم بن حمود الادريسي،[٦٣] وهما من اسس دولة الادارسة في الاندلس، فالقاسم واخوه علي ابناء حمود بن ميمون بن احمد بن علي بن عبيدالله بن عمر من ولد عمر بن ادريس وعرفت دولتهم بدولة بني حمود،[٦٤] سمي محمد بن القاسم بالسامي سماه اخوه بذلك[٦٥]، وقد اظهر محمد المذهب الصوفي ((حدث له رأي في النسك، فلبس الصوف تبرأ من الدنيا، وخرج الى الحج مع اخته فاطمة بن القاسم، زوجة يحيى بن علي المعتلي)) [٦٦]،[٦٧] وهذه الاشارة الاولى عن التصوف قبل زمن المرابطين.

واثناء حكم المرابطين لبلاد الاندلس، كانوا اهل التزام بالمذهب المالكي فلم يكن امير المسلمين يقرب الى جنبه، او يحظى بقربه الامن عنده علم من علم بالفروع في مذهب الامام مالك، وشيع بين الناس آنذاك تكفير كل من يظهر الخوض في شيء من علم الكلام او

التصوف، فقد كان الفقهاء المالكية يقبحوا علم الكلام، واشاعوا ان السلف الصالح كرهوا علم الكلام وهجروه، وانه بدعة في الدين ويؤدي الى اختلاف في العقائد.

وهذه الاراء جعلت امير المسلمين المرابطي يبغض المتكلمين وعلماؤهم وتوعدهم بالعقاب، ومن وجد لديه كتاب من كتب المتكلمين، اخذت منه واحرقت فلما ادخلت الى بلاد المغرب كتب الامام الغزالي،[٦٨] امر بحرقها ومحاسبة كل من وجد في بيته كتاب منها، علماً ان الغزالي من اكابر المتصوفة في بلاد المشرق، وله باعٍ طويل في علم التصوف وعلم الكلام. [٦٩]

التشدد الذي اظهره المرابطون والاجراءات التي اتبعوها في بداية حكمهم ضد المتكلمين والصوفية، لم تمنع انتشار التصوف في البلاد، ففي اواخر ايام حكم المرابطين، كانت مدينة شلب[٧٠] الاندلسية، مركزاً هاماً من مراكز التصوف في البلاد، ربما ما شجع على التصوف في هذه المدينة موقعها الجغرافي البعيد عن الاعين في اطراف الغرب الاندلسي، وهذا جعله مقصداً للمتصوفين الذين نذروا انفسهم للجهاد والمرابطة في ثغور المسلمين ضد الاعداء، فرباط الريحانة[٧١] القريب من البحر كان اهم اماكن تواجدهم في غرب الاندلس.[٧٢]

وفيما يلي تراجم ابرز اعلام التصوف الاندلسي في العهد المرابطي:

١- ابو العباس احمد بن العريف الصنهاجي (٤٥٨-٥٣٦هـ/ ١٠٦٥-١١٤٢م).

احمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله، الصنهاجي، المريي، كنيته ابو العباس، كان من الائمة العرافين الزاهدين، له مقامات وشارات مع علم بالقراءات.[٧٣]

ابن العريف الفهاجي من اهالي المرية[٧٤]، اظهر الزهد والتصوف ايام المرابطين في مدينة المرية، وفيها تولى زعامة الصوفية ومنها بث دعوته في مدن اشبيلية[٧٥] وغرناطة[٧٦]، وباقي مدن اقليم غرب الاندلس، فكثر اتباعه ومريوده وتوسع نفوذ طريقته، مما اثار الفقهاء وولاة الامر ضده فخافوا من امره. [٧٧]

وذكر الامام الذهبي: ان ولادة ابن العريف كانت سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٥م طلب العلم على يد كبار علماء غرب الاندلس وصحبة الكثير منهم، فتلقية للعلم كان عن خلائف كثيرة مما اعطاءه مشاركات في اشياء من العلوم واعتناء بالقراءات والروايات والاهتمام بطرق الرواية وحملتها،[٧٨] وابو العباس واتباعه ممثلين لحركة الانبعاث الصوفي الجديدة في بلاد

الاندلس، والتي بدأها محمد بن مسرة،[٧٩] فاعمال بن مسرة وكتبه كانت مصدر الهام لابن العريف واتباعه والاساس لفكرهم، فما همّ الا مجرد امتداد للمدرسة المسرية. [٨٠]

ان ابو العباس بن العريف، بمثابة قائد لحركة التصوف الاندلسي في عصر المرابطين، ومن مدينة المرية انطلق بفكرة وغلب على مدن غرب الاندلس، فهو الشخصية المحورية في حركة التصوف الاندلسي، فقد كان ذا اطلاع وتمرس ومعرفة بالعلوم الدينية التقليدية،[٨١] وذكر ابن الابار ان ابن العريف له اطلاع ومعرفة مع تلقِ علوم اخرى كالتاريخ وتراجم الرجال، عندما اخذ عن ابن بشكوال كتاب الصلة: ((وقد حملة عنه ابو العباس بن العريف الزاهد ممن يعده في شيوخه)). [٨٢]

ولشيخنا ابو العباس بن العريف اشعار فيها[٨٣]:

(شدوا الرّحال وقد نالوا المنيّ بمني ..... وكلهم باليم الشوق قد باحا)

(راحت ركابئهم تندى روائحها..... طيب بما طاب ذك الوفد اشباحا)

(نسيم قبر النبي المصطفى لهم..... راح اذا سكروا من اجله فاحا)

(ياراحلين الى المختار من مضر..... زرتم جسوماً وزرنا نحن ارواحا)

(انّا ضمنا عليّ شوق وعن قدر..... ومن قام عليّ عذر كمن راحا)

وذكره ابن بشكوال: ((وقد استجاز مني تاليقي هذا- الصلة- وكتبه عني... وخاطبني مرات متناهياً في الفضل والدين، منقطعاً الى الخير وكان العباد واهل الزهد في الدنيا يقصدونه ويألفونه فيحمدون صحبته، وسعي به الى السلطان فامر باشخاصه الى حضرة مراكش فوصلها وتوفى بها)). [٨٤]

وتبعه بعض تلامذته وطلبة العلم في طريقة الذي انتهجه، فتلميذه ابو العباس الاندرشي تصوف ولبس منه الخرفة، وعن وفاة ابن العريف، انه لما طافت شهرته البلاد سعى به جماعة من الحساد لدى السلطان وخوفوه امره، وفي مسيرة من الاندلس الى المغرب غرقت مؤلفاته، ولم يبقى منها الا ما كتب منها عنه، ويقال ان السلطان المرابطي قتله بالسم وتوفي شهيداً، في ليلة الجمعة الثالث والعشرون من شهر رمضان وقيل شهر صفر من سنة (٥٣٦هـ/ ١١٤١م)، وحصل له تشييع مهيب احتفل الناس بجنازته، وندم السلطان على ما حدث من قبله ضد ابن العريف الذي ظهرت له كرامات. [٨٥]

٢- ابو الحكم بن برجان اللخمي (بعد ٤٥٠هـ-٥٣٦هـ/ بعد ١٠٥٨- ١١٤٢م)

عبد السلام بن عبد الرحمن بن ابي الرجال محمد بن عبد الرحمن اللخمي، كنيته ابو الحكم، شهرته ابن برجان، المغربي الافريقي ثم الاندلسي الاشبيلي، شيخ الصوفية، شيخاً، اماماً، عارفاً وقدوة.[٨٦] قال الذهبي: ((الشيخ العارف ابي الحكم بن برجان اللخمي)) [٨٧]، وقيل انه: ((الشيخ العارف بالله معدن الحكم والمعارف))،[٨٨] كان من اهل المعرفة بالعلوم والحديث والتحقيق بعلم الكلام والتصوف مع الزهد الاجتهاد في العبادة.[٨٩]

يقول ابن خلكان: ((كان عبداً صالحاً وله تفسير القرآن العظيم واكثر كلامه فيه على طريق الارباب والمقامات))[٩٠] مما يدلل على انه له مكاشفات غيبة ذكرها اثنان من اكابر المؤرخين، انه ذكر في تفسير سورة الروم ((ان الروم يُغلبون في رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، يفتح البيت المقدس يصير داراً للاسلام))،[٩١] مما يعني انه اخبر بفتح القدس في السنة التي فتح فيها.

كان ابن برجان من اهالي اشبيلية ومشاهيرها في الفقه والتصوف شيخاً زاهداً من الصالحين الذين يقتدى بهم، ولادته في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري.[٩٢]

لابن برجان الصوفي اهتمام بالسلوك العملي في الزهد والعبادة، لم يقتصر في جهده على الاهتمام بالجانب العملي النظري، فانه يعد ابرز احد شيوخ التصوف المميزين، والذين قدموا بحوث نظرية في مبادئ التصوف، فقد كان ابا الحكم بن برجان شخصية صوفية لها بعد في مبادئه بعيداً عن الغلو والشطح، وانه حريص كل الحرص على الالتزام با الحكام الشرع الحنيف، وسلوكه العملي يدلل على التزامه بالعقيدة وضمان سلامة الباطن والظاهر.[٩٣]

كانت وفاته في مدينة مراكش سنة (٥٣٦هـ/ ١١٤٢م)، على اثر وشاية سعى بها حساده لدى السلطان المرابطي وقبره ازاء قبر الزاهد الكبير ابي العباس بن العريف.[٩٤]

٣- ابو بكر محمد الميورقي (ت٥٣٧هـ/ ١١٤٢م)

محمد بن الحسين بن احمد بن يحيى بن بشر الانصاري، الميورقي نسبة الى المدينة التي هو منها، كنيته ابا بكر، ولادته غير معروفة، لكنه له رحلة في المشرق،[٩٥] فسمع في مدينة مكن من علمائها في شهر شوال سنة ٥١٧هـ/ ١١٢٣م وفي الاسكندرية من علمائها في شهر ذي القعدة سنة ٥١٧هـ/ ١١٢٣م، ثم عاد الى الاندلس بعد رحلة طويلة. [٩٦]

كان منزله في غرناطة، وكان محدثاً، وفقيهاً صالحاً، يغلب عليه الزهد والصلاح،[٩٧] حدثت له محنة بسعاية الحساد واستقدم الى مراكش مع رفيقيه ابو العباس ابن العريف وابو الحكم بن برجان من قبل الامير المرابطي،[٩٨] ثم هرب من السلطان المرابطي وصار الى مدينة بجاية،[٩٩] وحدث بها وسمع منه الكثير من اهلها. [١٠٠]

توفى ابو بكر الميورقي في مدينة بجاية في شهر رمضان من سنة ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م،[١٠١] فهذا الرجل العالم الصالح كان له حظ كبير من التصوف في جزر البليار[١٠٢] التي انتشر التصوف عند بعض علمائها، وابو بكر الميورقي رائدهم فولادته ونشأته، بهذه الجزيرة وبعدها عن حاضرات المدن الاندلسية اكسبته ميولاً نحو الزهد،[١٠٣] مع سعه لاطلاع والمعرفة بعلم الحديث وعلم الانساب كان خبيراً به، ورحلته الى بلاد المشرق، والاخذ عن مشايخ اجلاء كانوا يمثلون حلقة وصل ما بين التصوف في المشرق والمغرب الاسلامي. [١٠٤]

كان هؤلاء الثلاثة يعدوا رواد وكبار حركة التصوف في عصر المرابطين، على خطاهم تابع التصوف وافكاره المسار في بلاد الاندلس، فالفكر الصوفي تبلور واتخذ طابع روحي فلسفي وفق مبادئ الدين والشرع الحنيف، فالقرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي كان قرن ابن العريف واضع الاسس الرئيسة للفكر الصوفي الاندلسي، والذي كان قد رضع لبان مدرسة محمد بن مسرة، والذي اتخذه قدوة له وانه اول مفكر اصيل نشأ في الاندلس، فمؤلفاته في اصول التصوف وطريقته الصوفية الجديدة ومنازل الصوفية والعطايا والمواهب الالهية ، والكرامات وما اليها من المنن التي يهبها الله للنفس البشرية، هذه الافكار التي اتخذها هؤلاء جعلت المرابطين كحكام ملتزمين بالاصول والمذهب المالكي يستوحشون، فقاموا باستدعاء هؤلاء الى حاضرة ملكهم مراكش، فاشخصوا من الاندلس الى عدوة المغرب، وكان نفياً بالاجبار وفي المغرب كانت وفاتهم، وربما ان سبب نفيهم ما اظهروه من نقمة على الحكام وشجب واستنكار بعض اعمال المرابطين وتهاونهم في امر الدين اواخر ايام دولتهم.

المطلب الثاني: التصوف وابرز رجالاته في العهد الموحدي:-

في عهد الموحدين قويت حركة التصوف، فعصرهم عاش فيه كبار الصوفية الذين ازدهر على ايديهم الفكر الصوفي ومن متصوفة الاندلس كانت المساهمات الكبيرة لقيام وانتشار الطرق الصوفية ببلاد المغرب، متصوفة الاندلس هم من شجع المغاربة على انشاء

الربط والمساجد، فكبار شيوخ التصوف ايام الموحدين خرج من بلاد الاندلس، وربما رحل بعضهم الى المشرق.[١٠٥]

وفيما يلي ذكر لابرز رجال التصوف في العهد الموحدي

١- احمد بن قسيّ

احمد بن قسيّ: قال المراكشي: ((وقام بمغرب الاندلس دعاة فتن ورؤوس ضلالات فاستفزوا عقول الجهال، واستمالوا قلوب العامة من جملتهم رجل اسمه احمد بن قسيّ).[١٠٦]

ان سبب هذا الوصف وانهم دعاة فتن وضلالات نتيجة، لانتشار التصوف في غرب الاندلس، وما قام به المربطين في حركة المرية ونفي كبار شيوخ التصوف الى مراكش، برز الى الوجود حركة شعبوية رافضه ادت الى ظهور حركة صوفية خطرة، اظهرت التصوف بمظهر غير مألوف او ما كان عليه، فحركة المريدين او ثورتهم، كان لها ابعاد واهداف اراد صاحبها تحقيق مآربه، ولا ريب ان صاحب الثورة كان احد تلامذة ابن العريف، مع وجود فروقات ظاهرة فيما بينهم، فالزهد والتصوف الحقيقي الذي مثله ابن العريف وصاحبيه ابن برجان وابو بكر الميورقي يختلف عما اظهره ابن قسيّ الذي نفر الناس منه وكان نفوراً واضحاً، اذ يعده البعض دجالاً انتهازياً وداهية ذو طموح. [١٠٧]

فابن قسيّ كان في امره الاول يدعى الولاية، وله حيل وشعبذة،- احتيال- وله امكانيات بلاغية وبيان، ثم تحول الى الهداية ودعى الناس الى بيعته، فاختلف عليه،[١٠٨] كان لابن قسيّ الاثر الكبير في انتشار التصوف بمناطق غرب الاندلس، ادعى تاثره بابن العريف عندما التقاه في المرية، واخذ العلم عنه وتعلم منه اصول التصوف، واخذ منه طريقته التي عرفت بطريقة المريدين. [١٠٩]

فقيامه بحركة ثورية بغرب الاندلس لها ابعادها واهدافها التي اراد من خلال ثورة المريدين ان يحقق اهدافه ضد المرابطين واتخذ من دعوة ابن العريف وطريقته الصوفية منهجاً للثورة، فكانت اولى اعماله بناء رباط للصوفية فجمع حوله الانصار والمريدين، هذا الرباط اراد ان يظهر فيه للناس دعوة ابن العريف وطريقته ولدراسة منهاج الصوفية فتكاثر الناس عليه مع مرور الايام الى ان تحول الرباط لترويج افكار ابن قسيّ ولكسب الناس لتحقيق اهدافه وطموحاته للزعامة. [١١٠]

هذه الاحدث التي شهدها غرب الاندلس ظهرت في آخر عهد المرابطين والذي كانوا يشهدون فيه تدهوراً وضعفاً كبيراً في امكانياتهم العسكرية، مما هيأ الارض الخصبة لدعوة ابن قسيّ وثورة المريدين، فالارض كانت صالحة والزمان مناسب، يضاف لها ما كان يدور من قتال في بلاد المغرب ما بين المرابطين والموحدين، فاستغل ذلك واعلن استقلاله بغرب الاندلس ولمدة عشرة سنوات. (١١١)

ما قام به ابن قسيّ لم يستقم له شيئاً مما اراد، واختلف عليه الاتباع، فقام اصحابه بتسليمه الى الموحدين فاشخصوه من الاندلس الى المغرب، فلما تسلمه امير الموحدين بقى في محبسه الى ان قتله بعض اصحابه الذين كانوا معه في الاندلس،(١١٢) وزاد الذهبي: ((كان سيء الاعتقاد، فلسفي التصوف، له في خلع النعلين اوابد ومصائب)). (١١٣)

٢- محيي الدين ابن عربي (٥٦٠-٦٣٨هـ/ ١١٦٤-١٢٤٠م)

محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، محي الدين، ابي بكر، الطائي، الاندلسي، المرسي، المعروف بابن العربي وبالقشيري لتصوفه. (١١٤)

ولادته في مدينة مرسيه(١١٥) في شهر رمضان سنة ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م، طلب العلم في مرسيه وقرطبة واشبيلية، وله رحله الى المشرق فسمع بمكة ودمشق، والموصل وبغداد، فسمع من خلق كثير وحصل علوم عديدة فخاض في علم الشارات وتحقق بمجال تلك العبارات، وله مؤلفات تشهد له بالتقدم والاقدام ومواقف النهايات، وله قدرة ومقدرة في علم الكلام، فهو ظاهري المذهب في العبادات، باطني النظر في الاعتقادات، برع في علم التصوف، وله فيه مؤلفات كثيرة، لقاه الكثير من العلماء والمتعبدين، وله ذكر في الاتحاد.(١١٦)

ولابن العربي محي الدين: ((توسع في الكلام، وذكاء، وقوة حافظة، وتدقيق في التصوف، وتواليف جمه من العرفان، ولولا شطحات في كلامه وشعره، لكان كلمة اجماع))،(١١٧) لكن تخلى عنه في اخر عمره.(١١٨)

كان محي الدين ابن العربي الصوفي قد غادر الاندلس واستقر في الشرق ببلاد الشام، ومثل الصورة الواضحة والجلية لمذهب التصوف الاندلسي المتجذر من المدرسة المسرية والتي تعد النواة الاولى للتصوف في الاندلس، كان محي الدين ابن العربي من اهل بيت تقى وعلم مع ثراء واسع،(١١٩) وعرف لدى اتباعه بالشيخ الكبير. (١٢٠)

مؤلفاته في التصوف كثيرة اشهرها الفتوحات المكية والذي يعد اعظمها، ويذكر ان شيوخه في التصوف اكثر من خمسين شيخ من الشيوخ الروحيين، اغلبهم اندلسيون ومن طبقات شتى، وهذا يعطينا فكرة واضحة على مدى ما وصل إليه التصوف في بلاد الاندلس، وكان يكثر الاعتكاف واعتزال الناس، وهذا استاذه الحقيقي في التصوف، اعتكافه وجلوسه الطويل في المقابر، وكلامه ومناجاته للاموات ابرز سمات التصوف التي عرف بها محي الدين ابن العربي. (١٢١)

ان بدايات نشأته وشبابه التي عاشها كانت حياة زهد وانه نهمّ في تحصيل العلوم وزواجه من مريم بن محمد بن عبدون بن عبد الرحمن الباجي،(١٢٢) السبب الحقيقي لتغير مجرى حياة ابن العربي محي الدين، فتأثره بمواعظ زوجته والتي كان يضرب بها المثل الصالح في الورع والزهد اسباب ذلك التغير. (١٢٣)

بنظر المستشرق بالنثيا: ان محي الدين ابن العربي اعظم متصوفة الاسلام، وما تصوفه الا تأثراً بالافكار الصوفية التي سبقت الجيل الذي عاش فيه، فكان وفاة والده سبباً لاعتكافه على دراسة وتحصيل كتب ومؤلفات الصوفية، فقد صرف وقته وهمه لدراستها والاطلاع عليها، مما اثر على سيره واتجاهه، وانعكس ذلك في مؤلفاته التي تناول فيها التصوف. (١٢٤)

ان ايمانه بالخصال الصوفية كالتقشف ومعيشة الفقراء مع كثرة القراءة والاطلاع والنظر بقراءة القرآن الكريم، وكل ذلك يوجج فيه مشاعر الحنين لبلاده التي تركها(١٢٥)– الاندلس– وكان له اراء عن عدم رضا عن بعض الامور عند الصوفية في المشرق وعدها تهاون منهم في مذهبهم، ويعلل ان سبب تركه لبلاد الاندلس بانه اكمل واتم لتلقيه ما يكفي وانقضاء لعدته في السياحة، بعد ان يأخذ كيفية التلقي والالهام الالهي مع محاسبته لنفسه في كيف ان تكون، واداب التصوف حصلها بهذه الاقامة في المشرق على يد نخبة من شيوخ الصوفية.(١٢٦)

كان يعتقد محي الدين ابن العربي ان البلاد التي غادرها ليس لها مثيل، فحفظ عن شيوخه فيها مكارم الاخلاق التي كان يحملها اولائك المشايخ، ومنها تفضيل ترتيل القرآن الكريم ودراسته على باقي العلوم، وهذا اداب اهل الاندلس المتعلمين وغير المتعلمين،(١٢٧) وبهذا نصل الى ان فكرة ابن العربي والتي امن بها الزهد والنظر بالعلوم الباطنية وقبول عقيدة

القول بوحدة الوجود مع الشك الصوفي وفق في تقريب ذلك في منهجة وهو منهج خاص قد اوجده وعقيدة امن بها هذه العقيدة جعل منها مدرسة خاصة عرفت بمدرسة محي الدين ابن العربي في التصوف. (١٢٨)

ومن افكاره التي ضمنها اساس مدرسته وحدة الوجود ((ان الانسان الكامل يمكن ان تتجلى فيه جميع الصفات الالهية، اذا تيسر له الاستقرار بوحدانية الله))، وربما هذا متاتي من تأثير تراكمات فلسفية داخلها زهد وتقشف، فنتج عنها تصوف فيه محاذير وامور غير مرغوب فيها في العقيدة الاسلامية. (١٢٩)

استقر ابن العربي في مدينة دمشق، وقضى فيها بغية حياته، وفاته كانت يوم الجمعة ٢٨ ربيع الآخر سنة ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م، دفن بسفح جبل قاسيون، بمنطقة الصالحية من مناطق مدينة دمشق. (١٣٠)

٣- راجح بن ابي بكر العبدري الميورقي (ت ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)

راجح بن ابي بكر بن ابراهيم ابو محمد ابن منجال، من اهل جزيرة منورقة،(١٣١) احدى جزر البليار في البحر المتوسط، كنيته ابو الوفاء، وابا عبد الله، له رحلة علمية الى بلاد المشرق، وكانت وقتها صغيراً في السن، تجول في مدن المشرق، وسكن الاسكندرية، وحج الى الديار المقدسة مرات متعددة، سمع من الكثيرين من العلماء في المشرق وحصل اجازات في رواية ما سمعه، وسلك طريقه التصوف(١٣٢).

يعد ابو الوفاء راجح المنورقي في اخر صوفي ذكرت له ترجمة من اهالي الجزائر الشرقية- جزر البليار-(١٣٣) وكان في بلاد الاندلس الكثيرين ممن يؤمنوا بفكرة التصوف والرباط للجهاد ضد العدو، فمتصوفة جزر البليار كانت نظرة الحركة الصوفية فيها جهادية، وجهادهم لم يقتصر على بر الاندلس، بل مجاهدة العدو في كل مكان، مما يعني ان التصوف في الجزائر الشرقية ليس مجرد تأملات تبعث على التوكل والاستسلام، وانما كان التصوف شحذ النفوس وبعث الهمم، فزهاد ومتصوفة جزيرة منورقة مؤمنين بمجاهدة العدو وعدم اعتزال الحياة والانقطاع للعبادة والركون الى الاعداء وعدم مجاهدتهم، حيث انهم وحدوا جهودهم في جميع الجزائر الشرقية من الاندلس وقاوموا الخطر الداهم لبلادهم، بعدما استفحل امر العدو في مدن برّ الاندلس وتداعت مدنها تحت ضربات العدو الاسباني، فظهرت حركة جهادية قادها رجالات التصوف وهم كثر وكان منهم ابو الوفاء راجح العبدري المنورقي، والذي

جال في مدن المشرق وادى فريضة الحج، وسلك طريق التصوف، فوافاه اجله في مكة المكرمة سنة ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م.[١٣٤]

٤- ابو مروان عبد الملك اليحانسي (ت٦٦٧هـ / -١٢٦٩م)

الشيخ ابو مروان عبد الملك اليحانسي او الوجانسي من اهل يحانس، نزل سبته ثم رحل الى بلاد الشام، وكان من اهل البسط الاعابة، متصوف، عارف محقق، وكان صاحب مجاهدة.[١٣٥]

عاش الشيخ ابو مروان عبد الملك في المدة الماساوية التي عاشها اهل الاندلس، فقد شهدت الاندلس هزيمة الموحدين في سنة ٦٠٩هـ/ ١٢١٢م والتي كانت البداية للنهاية لوجود المسلمين في الاندلس بعد تلك المعركة، فرأى الشيخ الصوفي عبد الملك اليحانسي ان حياة الزهد في مثل هكذا اوقات عصيبة اكثر فاعلية للدفاع عن الاوطان ضد الاخطار الخارجية، وظهرت له كرامات لانه اتخذ التصوف منهجه وفي مقتبل حياته.[١٣٦]

لم تتبعنا حياة الشيخ الصوفي اليحانسي لوجدناه انه من رواد المسجد وملازمته للصلاة فيه، مع سعي في قضاء حوائج الناس، له رحلة الى المشرق لاداء فريضة الحج، لم يكن من العلماء او اصحاب العلم لكنه اتخذ من الاعتزال وترويض النفس للعبادة والانقياد للمولى سراً وعلناً منهجاً له من زمن ربما كان عمره ثمانية عشر سنة، مما ولد لديه فراسة وتتبع للمحمود من العبادات، يرى ان الكرامات للأولياء كالمعجزات للأنبياء، فمن انكر الكرامات للأولياء كمنكر المعجزات للأنبياء، كان مبتعداً عن مخالطة السلاطين ولامراء ولا يحضر ولائمهم وحرم اخذ الاموال والهدايا منهم وكثير ما كتب اليهم وسعى لقضاء حوائج المظلومين.[١٣٧]

لم يكن الشيخ اليحانسي منقطعا عن الناس والاعتزال عنهم في تصوفه، بل ممن يؤثرون الجهاد وصد الاخطار المحدقة بالمسلمين، مما جعله يخرج من دائرة التصوف السلبي لانطوائي القائم على الزهد والتعبد، كان له مشاركات في الدفاع عن مدن الاندلس ثم العبور الى العدوة المغربية واستنفار اهلها والقبائل للجهاد في بلاد الاندلس.[١٣٨]

هنا نجد ان التصوف في الاندلس اخذ منحى اخر مثله شيوخ التصوف ابو الوفاء راجح وابو مروان اليحانسي، وبدأت تظهر فكرة التصوف الجهادي بدل الاعتزال والانقطاع، مما حول التصوف من مجرد تأملات وتوكل واستسلام الى المجاهدة واستنفار الناس لمقاتلة

الاعداء والدفاع عن الاوطان، فالشيخ اليحانسي لم يلتزم منهج التصوف والانقطاع، الانطوائي السلبي بل شارك اهلهُ وبلاده المجاهد ضد الاعداء اي استشعر الخطر الداهم.

في رحلته الى بلاد المشرق، اقام بمصر ثم الشام ودخل العراق، وحضر مجلس سماع في دار الخلافة سنة ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م، وجلس في دار الخلافة، مدة برسم الفقراء ثم رجع الى سبته وكانت وفاته فيها سنة ٦٦٧هـ/ ١٢٦٩م.[١٣٩]

٥- عبد الحق بن ابراهيم بن سبعين (ت ٦٦٩هـ/ ١٢٧٠م)

عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر بن محمد بن نصر بن سبعين القرشي، المخزومي كنيته ابو محمد المرسي، الرقوطي، الشيخ قطب الدين، الصوفي.[١٤٠]

كان ابن سبعين: ((صوفياً على قواعد الفلاسفة وله كلام كثير في العرفان وتصانيف وله اتباع ومريدون يعرفون بالسبعينية))،[١٤١] ويذكر الذهبي: تصوفه على زهد الفلاسفة وتصوفهم وعلى طريق الاتحاد والزندقة،[١٤٢] اي القائلين بوحدة الوجود.

شهرته ابن سبعين او الصوفي، من اهالي مدينة المرية، عاش في زمن ضعف دولة الموحدين وانفراط عقد دولتهم في بلاد الاندلس وفي المدة الزمنية التي عاش فيها ابو مروان اليحانسي قرينة بالزمن والمنهج، كان ابن سبعين كريماً يجود بما لدية ويملك، فانه نشأ في ترف ونعمة ومن اهل بيت اتصف بالكرم، فاثر ذلك في حياته، تحصيله للعلم كان دراسته لعلوم القرآن والحديث والفلسفة مع حظ وافر في علم التصوف، ترك الاندلس وعبر الى مدينة سبته، ولقى جماعة من الزهاد والفقراء والعابدين وتراسهم واخذ يدور بهم في بلاد المغرب، تعلوا اجسادهم ملابس رثه من الصوف ويحملوا بساطاً خشناً غليظ للنوم عليه في الطرقات والدروب، هذا المنظر لم يكن مألوفاً في بلاد المغرب، مما جعل الفقهاء يعدون فعله واصحابه خروج عن المألوف فعادوه وانكروا عليه طريقته في العبادة وعدوا عمله خروج عن العقيدة الصحيحة، اتباعه ومريدوه عدوه قطب الدين بالنسبة لطريقهم.[١٤٣]

حصل ابن سبعين اتباع كثر، فقد كانوا فرقة كبيرة جداً تؤمن بوحدة الوجود المطلقة وانه يملئ على اتباعه افكاره وصنف لهم كتب تلقوها عنه ونشروها في البلاد شرقاً وغرباً، ظاهرهم الزهد والتقشف وكثرة العبادة، وصفوا بان مثلهم مثل الذي يدخل البيت من غير ابوابه واشتهروا بذلك،[١٤٤] حارب منهجه علماء عصره وتعرض لنقذ ومعارضة لاستوحاش الناس منه، فجرى بينه وبينهم امور عديدة. [١٤٥]

كان السلوك العجيب، والاطلاع على علم الحروف والاسماء والتصنيف فيهما، واستعمال الالغاز والرموز بالحروف والاصطلاحات غير المعروفة والمألوفة مما عرف عنه واشتهر في حياته، فطار صيته وبلغت اخباره وعلمه الواسع مسامع الناس، فافكاره اقرب الى مذهب افلاطون وارسطوا وكتاباتهم، هذه الافكار مزجها بالزهد الصوفي. (١٤٦)

كانت وفاة ابن سبعين في ٢٨ شوال سنة ٦٦٩هـ/ ١٢٧٠م، وله من العمر خمس وخمسون سنة.(١٤٧)

نستخلص مما ذكرناه عن رجالات التصوف في العهد المرابطي والموحدي ان حركة التصوف في تلك المدة كانت في بداياتها ثم اخذت بالانتشار، فقويت في عهد الموحدين، ووجدنا ان كبار الصوفية عاشوا ايام الموحدين وعلى ايديهم ازدهرت حركة التصوف، وهؤلاء الذين ذكرناهم من متصوفة الاندلس ساهموا بشكل كبير في قيام بعض الطرق الصوفية في بلاد المغرب والمشرق لاحقاً، فانتشرت الربط والطرق الصوفية، في تلك البلاد، واغلبهم ظهر في الاندلس وتركها مهاجراً الى بلاد المغرب او بلاد والمشرق، واصبح ذكره يجوب البلاد واتباعهم يزداد جموعهم، وان بعضهم خرج عن مسار التصوف الصحيح الى مناهج الفلاسفة.

الخاتمة

لا تختلف هذه الدراسات عن الدراسات العلمية والاكاديمية في المناهج والنتائج، وقد تبين لنا من خلال الدراسة ان قوة التصوف الاسلامي في الاندلس بدأت بالانعزال والتقشف والبساطة في المأكل الى المشاركة والمعايشة مع الواقع الذي عليه المجتمع، فالزاهد او المتصوف الحق جزء لا يتجزأ من المجتمع الذي يعيش فيه، ومع مرور الايام اخذت حركت التصوف يظهر لها رجالات ويصبح لهم اتجاهات وفي النهاية نجد ان لبعض شيوخ التصوف مدارس خاصة انتشرت في مشارق الاسلام ومغربة، وقد توصلنا لنتائج من خلال البحث اهمها:

١- التصوف الاسلامي اساسه التشوق بالنفس الانسانية للاتصال بالله، واتباعد زاهدون في الدنيا طامعين بما عند ربهم ومتصلين به بالتأمل للوصول بالروح الى الذات الالهية.

٢- ان التصوف في بلاد الاندلس لا يختلف عما كان عليه متصوفة المشرق، بل تأثروا بمشايخ الصوفية ببلاد المشرق الاخيرين انتقل التصوف الى بلاد المغرب عامة والاندلس خاصة، فهناك اثر وتأثير عن طريق الرحلات العلمية ورحلات الحج.

٣- كان للصوفية طبقات وشروط وفق عقيدة وفكر خاص اتخذه الاتباع منهاجا لفكرهم او منهجهم، اي ساروا عليه، ففي الاندلس دخل التصوف الى البلاد في عهد الامارة لكنه لم ينتشر لان اهل البلاد كانوا ملتزمين بالمذهب المالكي ولا يحبذون دخول فكر دخيل وغريب عليهم.

٤- رواد التصوف في العهد المرابطي نبذهم المجتمع وحاربهم الفقهاء مما اوقعهم بمشاكل مع السلطات ادت الى اعتقالهم، ونهايتهم كان فيه غموض ربما انهم قد قتلوا غيلة او غيبوا عن مخالطة المجتمع، ظهروا في الاندلس وغيبوا في المغرب.

٥- في عهد الموحدين برزت شخصيات صوفية اندلسية وصل تأثيرها وافكارها الى بلاد المشرق واصبحت لهم مدارس باسمائهم، فكانوا يعددوا ابرز مفكري عصرهم وجهابذة زمانهم في التصوف وعلى الاطلاق.

٦- اتخذ اتباع التصوف البدايات من مناهج التقشف والزهد ثم مع مرور الايام تداخلت مذاهب الفلسفة بالافكار الصوفية فامتزجت الافكار من فلسفة وعلم الكلام مع الزهد والتصوف فنتج عن ذلك مدرسة وحدة الوجود، ورائدها محي الدين ابن العربي وابن سبعين، فعد الفقهاء افكارهم خروج عن الشرع الحنيف.

الهوامش

(١) قلعجي وقنيبي: محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، ط٢، (د.م- ١٩٨٨م)، ص١٣٣.

(٢) الشنتناوي: احمد وآخرون، دائرة المعارف الاسلامية، مراجعة محمد مهدي علام، دار المعرفة، (بيروت- ١٩٣٣م)، ٢٦٥/٥. مادة تصوف ماسينيون.

(٣) الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، اعتناء: عبدالمنعم خليل ابراهيم وكريم سيد محمد محمود، دار الكتب العلمية، (بيروت- د.ت)، ٢٣/٢٣.

(٤) ابن هادية: على وآخرون، القامون الجديد، تقديم: محمد المسعدي، الشركة التونسية للتوزيع والمؤسسة الوطنية الجزائرية للكتاب (تونس- الجزائر- ١٩٨٨م)، ص١٩٥.

(٥) علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ/ ١٤١٣م)، التعريفات، تحقيق وضبط وتصحيح: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٨٣م)، ص٥٩.

(٦) التهاوني: محمد بن علي بن القاضي محمد (ت بعد ١١٥٨هـ/ بعد ١٧٤٥م)، موسوعة كتاب اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان، (بيروت- ١٩٩٦م)، ١١٠٢/٢.

(٧) الاحمد نكري: عبدالنبي عبدالرسول (ت ق ١٢هـ/ ١٧م)، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون- دستور العلماء- ترجمة: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمي (بيروت- ٢٠٠٠م)، ٢٠٣/١.

(٨) عبدالرحمن بن ابي بكر (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق: محمد ابراهيم عيادة، مكتبة الاداب (مصر- ٢٠٠٤م)، ص٢١٠.

(٩) ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: حامد احمد الطاهر، دار الفجر للتراث، (ألقاهرة- ٢٠٠٤م)، ص٥٧٦.

(١٠) الجهني: مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٥، (الرياض- ٢٠٠٣م)، ٢٤٩/١.

(١١) ابن خلدون: المقدمة، ص٥٧٧، الجهني، الموسوعة الميسرة في الاديان، ٢٤٩/١.

(١٢) الشنتناوي: دائرة المعارف، ٢٦٥/٥.

(١٣) محمود: عبدالحليم، قضية التصوف المنقذ من الضلال، دار المعارف، ط٣، (القاهرة- ١٩٨٨م)، ص٣٠١.

(١٤) النبراوي: فتحية عبدالفتاح، تاريخ النظم والحضارة الاسلامية، دار المعارف (القاهرة- ٢٠٠٨م)، ص٢٣٢.

(١٥) محمود: قضية التصوف، ص٢٩-٣٠.

(١٦) الشنتناوي ، دائرة المعارف، ٢٦٥/٥.

(١٧) الزبيدي: تاج العروس، ٢٣/٢٣.

(١٨) محمود: قضية التصوف، ص١٩-٣٠.

(١٩) أشقر: سعاد، التفسير والمفسرون بالمغرب الاقصى، دار السلام، (المغرب- ٢٠١٠م)، ص٢٤١.

(٢٠) البطانية: محمد ضيف الله، الحضارة الاسلامية، دار الفرقان، (عمان- ٢٠٠٣م)، ص٣٥٢.

(٢١) جابر بن حيان: جابر بن حيان بن عبدالله، ابو موسى الكوفي، فيلسوف كيميائي، يعرف بالصوفي، من اهل الكوفة، اصله من خراسان، توفي بطوس سنة ٢٠٠هـ/ ٨١٥م، صنف الكثير من الكتب قيل بلغت خمسمائة كتاب، ضاع اكثرها وترجم بعضها الى اللغة اللاتينية. ينظر: الزركلي: خير الدين محمود محمد، الاعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، (د.م، ٢٠٠٢م)، ١٠٣/٢؛ موراني: حميد وعبدالحميد منتصر، قراءات في تاريخ العلوم عند العرب، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر (الموصل-

١٩٧٤م)، ص١٣٢-١٣٦؛ مرحبا، محمد عبدالرحمن، المرجع في تاريخ العلوم عند العرب، دار الجيل (بيروت- ١٩٩٨م)، ص٣٥١-٣٥٨.

(٢٢) ابن ابي اصيبعة: احمد بن القاسم بن خليفة (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٧٠م)، عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة (بيروت- د.ت)، ص٦٨٥؛ ابن خلكان: احمد بن محمد بن ابراهيم (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت- ١٩٠٠م)، ٣٢٧/١.

(٢٣) الشنتناوي: دائرة المعارف، ٢٦٦/٥.

(٢٤) النبراوي، تاريخ النظم، ص٢٣٢.

(٢٥) البطاينة: الحضارة الاسلامي، ص٣٥٣.

(٢٦) الجهني: الموسوعة الميسرة، ٢٤٩/١.

(٢٧) البطاينة: الحضارة الاسلامية، ص٣٥٣.

(٢٨) الشاذلي: عبدالله، الالتزام الصوفي، دار الآفاق العربية، (القاهرة- ٢٠٠٦م)، ص١٦.

(٢٩) الجهني: الموسوعة الميسرة، ٢٥٠/١.

(٣٠) ابن الازرق: محمد بن علي بن محمد الاصبحي (ت ٨٩٦هـ/ ١٤٩٠م) بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: علي سامي النشار (بغداد- ١٩٨٥م)، ١٤٠/١.

(٣١) الجهني: الموسوعة الميسرة، ٢٥٢/١.

(٣٢) محمود: قضية التصوف، ص١٢٤-١٢٥.

(٣٣) الجهني: الموسوعة الميسرة، ٢٥٣/١.

(٣٤) المرجع نفسه، ٣٥٤/١.

(٣٥) الشنتناوي: دائرة المعارف، ٢٨٠/٥-٢٨١.

(٣٦) البطاينة: الحضارة الاسلامية، ص٣٥٥.

(٣٧) الجهني: الموسوعة الميسرة، ٢٥٦/١.

(٣٨) محمود: قضية التصوف، ص١١٦.

(٣٩) المرجع نفسه، ص١١٧-١١٨.

(٤٠) الرباط: المرابطة وهو ملازمة ثغر العدو، واصله من مرابطة الخيل وارتباطها بازاء العدو في بعض الثغور، وهنا يراد بها ربط الله على قلبه بالصبر، فالرابط: الراهب. ينظر: الأزهري: محمد بن احمد الهروي (ت٣٧٠هـ/ ٩٨١م)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض، دار احياء التراث العربي (بيروت- ٢٠٠١م)، ٢٣٠/١٣؛ الجوهري: اسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبدالغفور، دار العلم للملايين، ط٤، (بيروت- ١٩٨٧م)، ١١٢٧/٣٠.

(٤١) الشاذلي: الالتزام الصوفي، ص١٧٦-١٧٧.

(٤٢) المرجع نفسه

(٤٣) محمد بن حوقل البغدادي النصيبي (ت بعد ٣٦٧هـ/ بعد ٩٧٧م)، صورة الارض، دار صادر (بيروت- ١٩٣٨م)، ٧٣/١.

(٤٤) الخوانق: اصلها الخانقاه بقعة يسكنها اهل الصلاح والخير من المتصوفة او المحدثين، وهي محدثة في التاريخ الاسلامي ربما في حدود الاربعمائة الهجرية، جعلت لمتخلى، الصوفي يتعبد فيها الله، وقد اشتهر اناس في المشرق بهذه النسبة منهم ابو العباس الخانقاهي من اهالي سرخس وعلي بن محمد بن احمد المذكر الخانقاهي من اهل نيسابور. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ٢٧٠/٢٥.

(٤٥) الشاذلي: الالتزام الصوفي، ص١٨٦-١٩١؛ محمود: قضية التصوف، ص١١٦-١٢٤.

(٤٦) ابن خلدون، المقدمة، ص٥٨٧؛ الشنتناوي: دائرة المعارف، ٢٨٣/٥ مادة التصوف.

(٤٧) البطاينة: الحضارة الاسلامية، ص٣٦٠.

(٤٨) ابن خلدون، المقدمة، ص٥٨٧؛ الشنتناوي: دائرة المعارف، ٢٨٣/٥ مادة التصوف.

(٤٩) الجهني: الموسوعة الميسرة، ٢٦١/١.

(٥٠) البطاينة: الحضارة الاسلامية، ص٣٦٠.

(٥١) ابن خلدون، المقدمة، ص٥٨٧؛ الشنتناوي: دائرة المعارف، ٢٨٣/٥ مادة التصوف.

(٥٢) البطاينة: الحضارة الاسلامية، ص٣٦٠.

(٥٣) ابن خلدون، المقدمة، ص٥٨٧.

(٥٤) الشنتناوي: دائرة المعارف، ٢٨٣/٥ مادة التصوف.

(٥٥) الجهني: الموسوعة الميسرة، ٢٦٨/١.

(٥٦) جاد الله" منال عبدالمنعم، التصوف في مصر والمغرب، المعارف (الاسكندري- د ت)، ص١٢٥.

(٥٧) حلمي، مصطفى، ابن تيمة والتصوف، دار الدعوة، ط٢، (الاسكندرية- ٩ ت)، ص١٢.

(٥٨) المقدمة، ص٥٧٦.

(٥٩) آنا ماري شيمل: الابعاد الصوفية في الاسلام وتاريخ التصوف، ترجمة: محمد اسماعيل ورضا حامد، منشورات الجمل (المانيا-بغداد- ٢٠٠٦م)، ص٧.

(٦٠) جاد الله: التصوف في مصر والمغرب، ص١٢٥-١٢٧.

(٦١) بجانة: مدينة اندلسية، بل من كبريات المدن الاندلسية، ميناؤها المرية، وهي مع مدن الاندلس الاخرى المشهورة بالغلات والتجارة، فيها اسواق وبيوع وحمامات ومساجد، وجميع مساجد الاندلس عامرة وبجانة من التقسيمات الجغرافية التي تتبع لطليطلة. ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ص١١٦؛ الادريسي: محمد بن محمد بن عبدالله (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، عالم الكتب (بيروت- ١٩٨٨م)، ٥٦٦/٢.

(٦٢) قرطبة: مدينة عظيمة من مدن الاندلس، تقع وسط البلاط وفيها سرير الملك وقصبتها، معدن الفضلاء ونبع النبلاء، وهي اعظم مدن الاندلس. ياقوت الحموي: ياقوت بن عبدالله الرومي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)، معجم البلدان، دار صادر، ط٢، (بيروت- ١٩٩٥م)، ٣٢٤/٤.

(٦٣) الامير محمد بن القاسم بن حمود الادريسي امير الجزيرة الخضراء عبى عهد ملوك الطوائف، ابوه القاسم بن حمود من نسل ادريس بن عبدالله الحسني، ابوه تولى الخلافة في الاندلس ولقب بالمأمون، شهد الناس اماناً في عهده، بقى يدير الامور في الاندلس الى سنة ٤١٢هـ/ ١٠١٨م، وله من العمر ثمانون سنة واولاده محمد والحسن، امهم اميرة بنت الحسن الادريسي. ينظر: الحميدي: محمد بن فتوح بن عبدالله (ت ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس، الدار المصرية (القاهرة- ١٩٦٦م)، ص٢٢-٢٣؛ ابن بسام: علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م)، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، تحقيق: احسان عباس، الدار العربية للكتاب (ليبيا- تونس- ١٩٧٨م)، ٥٢٤/٣.

(٦٤) ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، تحقيق: خليل شحاذة، دار الفكر، ط٢، (بيروت- ١٩٨٨م)، ٤٣١/٨.

(٦٥) الحميدي: جذوة المقتبس، ص٣٤.

(٦٦) يحيى بن علي المعتلي الادريسي، كنيته ابو اسحاق وقيل ابا محمد، امه لبونه بنت محمد بن الحسن بن القاسم- قنون- بن ابراهيم بن محمد بن القاسم بن ادريس، تسمى بالخلافة في قرطبة سنة ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م، ثم هرب الى مالقه بعد سنة في ذلك قتل يوم الاحد من سابع من شهر محرم سنة ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م. ينظر: الحميدي: جذوة المقتبس، ص٢٣-٢٥.

(٦٧) الحميدي: جذوة المقتبس، ص٣٢؛ المراكشي: عبدالواحد بن علي التميمي (ت ٦٤٧هـ/ ١٢٥٠م)، المعجب في تلخيص اخبار المغرب من لدن فتح الاندلس الى آخر عصر الموحدين، تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية (صيدا- بيروت- ٢٠٠٦م)، ص٥٥.

(٦٨) الغزالي: ابو حامد محمد بن محمد بن احمد، حجة الاسلام، ولادته في مدينة طوس، سنة (٤٥٠هـ/ ١٠٥٩م)، كان عالماً متكلماً له رحلات علمية، درس في نظامية بغداد، وزار بلاد الشام، ثم رجع الى طوس وبنى فيها خانقاه للصوفية، وفاته كانت يوم الاثنين ١٤ جمادى الآخرة سنة ٥٠٥هـ/ ١١١١م، ينظر: ابن خلكان: وفيات الاعيان، ٢١٦/٤-٢١٩.

(٦٩) المراكشي: المعجب، ص١٢٢.

(٧٠) شلب: مدينة في الاندلس وقاعدة كورة اكشونبه، تقع في بسيط فسيح من الارض، موقعها هيأ لها سور حصين. ينظر: الحميري: محمد بن عبدالمنعم (ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م)، الروض المعطار في خبر الافطار، تحقيق" احسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط٢، (بيروت- ١٩٨٠م)، ص٣٤٢.

(٧١) ربا ط الريحانة: محرس او رباط او قصر في بلاد الاندلس. الادريسي: نزهة المشتاق، ٣٠٣/١-٣٠٤.

(٧٢) العكيدي: برزان ميسر حامد، مدينة شلب من الفتح الاسلامي حتى سقوطها في ايدي البرتغاليين (٩٢-٦٤٠هـ/ ٧١١-١٢٤٤م)، (اطروحة دكتوراه غير منشورة- جامعة الموصل- كلية التربية- ٢٠٠٩م)، ص١٩٤.

(٧٣) الذهبي: احمد بن محمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) سير اعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين باشراف شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، (د.م- ١٩٨٥م)، ١١١/٢٠.

(٧٤) المرية: مدينة في الاندلس محدثة البناء بناها الخليفة الناصر لدين الله عبدالرحمن بن محمد، سنة ٣٤٤هـ، اتخذها العرب مرابطاً وبها محارس ومرسى بعد ان قدمها المجوس، وهي اشهر مراسي الاندلس واعمرها. الحميري، الروض المعطار، ص٥٣٧.

(٧٥) اشبيلية: مدينة في بلاد الاندلس، تقع في الجنوب الغربي بالقرب من البحر المحيط، وهي مدينة جليلة كبيرة المسير منها الى قرطبة ثمانية ايام، اسمها متأتي من انبساطها، وهي مدينة ازلية بناها القياصرة. الحميري: الروض المعطار، ص٥٨؛ مسعد: سامية مصطفى: العلاقات بين المغرب والاندلس في عصر الخلافة الاندلسية، (٣٠٠-٣٩٩هـ/ ٩١٢-١٠٠٨م)/ عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، (مصر- ٢٠٠٦م)، ص١٢٧-١٢٨.

(٧٦) غرناطة: اخر معاقل المسلمين في الاندلس، ومن مدن البيرة بينها وبين وادي آش ٤٠ ميلاً، عمرها حبوس الصنهاجي وابنه باديس، اصبحت فيما بعد اكبر مدن الاندلس الكبرى بعد عصر ملوك الطوائف. الحميري: الروض المعطار، ص٤٥.

(٧٧) الطيبي: امين توفيق، درا سات وبحوث في تاريخ المغرب والاندلس، الدار العربية للكتاب (ليبيا- تونس- ١٩٨٤م)، ص٢٦٢.

(٧٨) الذهبي: سير اعلام النبلاء، ٢٠/ ١١١-١١٢.

(٧٩) محمد بن مسرة: محمد بن عبدالله بن مسرة بن نجيح القرطبي، كنيته ابو عبدالله، كان يقول بالاستطاعة وانفاد الوعيد، ويدعي التكلم على تصحيح الاعمال، ويحرف التأويل، ومحاسبة النفوس على حقيقة الصدق، كانت وفاته يوم الاربعاء من شهر شوال سنة ٣١٩هـ/ ٩٣١م. ابن الفرضي: عبدالله بن محمد بن يوسف الازدي (ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٣م)ن تاريخ علماء الاندلس تصحيح ونشر: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط٢، (القاهرة- ١٩٨٨م)، ٤١/٢-٤٢؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص٦٢؛ الضبي؛ احمد بن يحيى بن احمد (ت ٥٩٩هـ/ ١٢٠٣م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس، دار الكتاب العربي (القاهرة- ١٩٦٧م)، ص١١٥؛ ذكره ذكراً مقتضباً ((محمد بن عبدوس بدل عبدالله بن مسرة)) الاندلسي مات بها سنة تسع عشر وثلاثمائة)).

(٨٠) عداس: كلود، التصوف العربي وبروز ابن العربي، ترجمة: محمد لطفي اليوسفي (بحث منشور في كتاب الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس، تحرير: سلمى خضراء الجيوسي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، (بيروت- ١٩٩٩م)، ١٢٧٤/٢.

(٨١) عراس: المرجع نفسه، ٢/١٢٧٥-١٢٧٦.

(٨٢) محمد بن عبدالله بن ابي بكر القضاعي (ت ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م)، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبدالسلام الهراس، دار الفكر (لبنان- ١٩٩٥م)، ١/٢٤٩، ٣/١٨٢.

(٨٣) ابن الابار: المصدر نفسه، ٣/٢١١.

(٨٤) خلف بن عبدالملك (ت ٥٧٨هـ/ ١١٨٣م)، الصلة في تاريخ ائمة الاندلس، نشر وتصحيح: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط٢، (د.م- ١٩٥٥م)، ص٨٣.

(٨٥) ابن بشكوال: الصلة، ص٨٣؛ وتوفى بها ليلة الجمعة صدر الليل، ودفن يوم الجمعة الثالث والعشرون من صفر من سنة ست وثلاثين وخمس مئة، الذهبي: سير اعلام النبلاء، ٢٠/١١٣-١١٤. فانه خالف ابن شكول في شهر الوفاة وذكره انه شهر رمضان بدل شهر صفر.

(٨٦) الذهبي: سير اعلام النبلاء، ٢٠/٧٣.

(٨٧) العبر في خبر من غير، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية (بيروت- د ت)، ٣/٢٠٠.

(٨٨) اليافعي: عبدالله بن اسعد بن علي (ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، الحواشي: خليل المنصور، دار الكتب العلمية (بيروت- ١٩٧٧م)، ٤/٥٢.

(٨٩) الذهبي: سير اعلام النبلاء، ٢٠/٧٣.

(٩٠) وفيات الاعيان، ٤/٢٣٦-٢٣٧.

(٩١) ابو شامة: عبدالرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٥٧م)، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: ابراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة (بيروت- ١٩٩٧م)، ٣/٣٩٤؛ الذهبي: تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط٢، (بيروت- ١٩٩٣م)، ٤٠/٥٤.

(٩٢) القاري: حسان، ابن برجان الاندلسي وجهوده في التفسير الصوفي وعلم الكلام ت٥٣٦هـ/١١٤٢م، (بحث منشور في مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، دمشق-٢٠٠٧م) العدد الاول ٢٣/٣٦٥-٣٦٧.

(٩٣) القاري: ابن برجان الاندلسي، ٢٣/٣٨٦-٣٩١.

(٩٤) ابن خلكان: وفيات الاعيان، ٤/٢٣٧؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، ٢٠/٧٣؛ ابن العماد الحنبلي: عبدالحي بن احمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٩م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: محمود الارناؤوط، دار ابت كثير (دمشق- بيروت- ١٩٨٦م)، ٦/١٨٥.

(٩٥) الاسكندرية: مدينة تقع على البحر بناها الاسكندر فنسبت اليه، ويذكر ان اسمها رقودة ولها، خمس عشرة كورة وقيل الاسكندرية ثلاثة مدن بعضها الى جنب بعض، فيها منارة مشهورة. ينظر: البكري:

عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، المسالك والممالك، دار الغرب الاسلامي (د.م- ١٩٩٢م)، ٦٢٨/٢-٦٦٥.

(٩٦) ابن الابار: التكملة لكتاب الصلة، ٣٥٩/١.

(٩٧) الذهبي، تاريخ الاسلام، ٤٥/٣٦؛ الراوي: مالك برجس، الحركة الفكرية العربية الاسلامية في الجزائر الشرقية- جزر البليار (رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا- ١٩٩٩م)، ص١٥٧.

(٩٨) الذهبي، تاريخ الاسلام، ٤٥/٣٦.

(٩٩) بجاية: مدينة مغربية عامرة باهلها واهل الاندلس لمقابلتها جزائر الاندلس، ولا سيما جزيرة ميورقة، ويقع شرقي في مدينة بجاية مرسى للسفن كبير تدخله السفن المحملة، وهي قاعدة المغرب الاوسط، لعظمتها ويحيط بها سور عظيم يكثر حولها النباتات التي تفيد الناس في الطب والعلاج من بعض الامراض. البكري: المسالك والمالك، ٧٥٧/٢؛ الحميري: الروض المعطار، ص٨٠.

(١٠٠) ابن الابار: التكملة لكتاب الصلة، ٣٥٩/١.

(١٠١) ابن الابار: التكملة لكتاب الصلة، ٣٥٩/١؛ الذهبي: تاريخ الاسلام، ٤٥/٣٦؛ القاري: ابن برجان، ص٣٧٦.

(١٠٢) جزر البليار: جزائر ثلاث في البحر المتوسط قريبة من بلاد الاندلس منها الى المغرب، اشهرها جزيرتي ميورقة ومنورقة، وثالثتها اليابسة. ينظر: البكري: جغرافية الاندلس واوربا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق: عبدالرحمن علي الحجي، دار الارشاد (بيروت- ١٩٦٨م)، ص٦٦.

(١٠٣) سيسالم: عصام سالم، جزر الاندلس المنسية، التاريخ الاسلامي لجزر البليار، (٨٩-٦٨٥هـ/ ٧٠٨-١٢٨٧م)، دار العلم للملايين (بيروت- ١٩٨٤م)، ص٥١٥.

(١٠٤) عداس: التصوف العربي، ١٢٧٦/٢.

(١٠٥) الطيبي، دراسات وبحوث، ص٢٦٢-٢٦٣.

(١٠٦) المعجب، ص١١٥.

(١٠٧) عداس: التصوف العربي، ١٢٨٢/٢.

(١٠٨) الذهبي: تاريخ الاسلام، ٣٣٨/٣٨؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، ٣١٦/٢٠. ذكر خطأ بابن وقشي والصحيح ابن قسي.

(١٠٩) العكيدي: مدينة شلب، ص١٩٤.

(١١٠) بالنثيا: انخل جنثالث: تاريخ الفكر الاندلسي، ترجمة: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة- د ت)، ص٣٧١؛ العكيلي: مدينة شلب، ص١٩٤-١٩٧.

(١١١) الطيبي، دراسات وبحوث، ص٢٦٢.

(١١٢) المراكشي: المعجب، ص١٥٥-١٥٦.

(١١٣) تاريخ الاسلام، ٣٣٨/٣٨.

(١١٤) الذهبي: تاريخ الاسلام، ٢٧٣/١٤.

(١١٥) مرسية: مدينة في الاندلس، قاعدة تدمير بناها الامير عبدالرحمن بن الحكم، تقع على نهر كبير يسقى مزارعها، فيها جامع جليل وحمامات واسواق عامرة. الحميري: الروض المعطار، ص٥٣٩.

(١١٦) ابن الابار: التكملة لكتاب الصلة، ١٤٥/٢-١٤٦؛ الذهبي: تاريخ الاسلام، ٢٧٣/١٤؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، ٤٨/٢٣-٤٩.

(١١٧) الذهبي: سير اعلام النبلاء، ٢٧٣/١٤.

(١١٨) الذهبي: سير اعلام النبلاء، ٤٩/٢٣

(١١٩) الجزري: محمد بن محمد (ت٨٣٣هـ/ ١٤٧٨م)، غاية النهاية في طبقات القراء، اعتناء ونشر: ج.برجستراستر، دار الكتب العلمية، ط٢، (بيروت- ١٩٨٠م)، ٢٠٨/٢.

(١٢٠) الطيبي: دراسات وبحوث، ص٢٦٢-٢٦٣؛ بالنثيا: تاريخ الفكر، ص٢٧١.

(١٢١) الجزري: غاية النهاية، ٢٠٨/٢؛ الطيبي، دراسات وبحوث، ص٢٦٣.

(١٢٢) مريم بنت محمد بن عبدون بن عبدالرحمن الباجي، لم اقف لها على ترجمة في المصادر المتوافرة لدي.

(١٢٣) بالنثيا: تاريخ الفكر العربي، ص٣٧١.

(١٢٤) تاريخ الفكر العربي، ص٣٧٢.

(١٢٥) عداس: التصوف العربي، ١٢٨٧/٢.

(١٢٦) بالنثيا: تاريخ الفكر، ص٣٧٢-٣٧٣.

(١٢٧) عداس: التصوف العربي، ١٢٨٧/٢-١٢٨٨.

(١٢٨) بالنثيا: تاريخ الفكر، ص٣٨٠-٣٨١؛ الجهني: الموسوعة الميسرة في الاديان، ٢٦٥/١.

(١٢٩) الجهني: الموسوعة الميسرة في الاديان، ٢٥٩/١.

(١٣٠) ابن الابار: التكملة لكتاب الصلة، ١٤٥/٢-١٤٦؛ الذهبي: تاريخ الاسلام، ١٤-٢٧٣؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، ٤٩/٢٣؛ الجزري: غاية النهاية، ٢٠٨/٢؛ بالنثيا: تاريخ الفكر، ص٣٧٦.

(١٣١) الذهبي: تاريخ الاسلام، ١٤-٤٤٠.

(١٣٢) ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، ٢٦٢/١.

(١٣٣) سيسالم: جزر الاندلس المنسية، ص٥١٦-٥١٩.

(١٣٤) ابن الابار: التكملة لكتاب الصلة، ٢٦٢/١؛ الذهبي: تاريخ الاسلام، ٤٤٠/١٤؛ سيسالم< جزر الاندلس المنسية، ص٥١٦-٥١٩.

(١٣٥) البادسي: عبدالحق بن اسماعيل، المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، تحقيق" سعيد اعراب، ، المطبعة الملكية، ط٢، (الرباط- ١٩٩٣م)، ص٩٩-١٠٢.

(١٣٦) الطيبي: دراسات وبحوث، ص٢٦٥.

(١٣٧) البادسي: المقصد الشريف، ص٩٩-١٠٢؛ الطيبي: دراسات وبحوث، ص٢٦٨-٢٧٠.

(١٣٨) الطيبي، المرجع نفسه، ص٢٦٧.

(١٣٩) البادسي: المقصد الشريف، ص١٠٢؛ الطيبي: دراسات وبحوث، ص٢٦٥-٢٦٧.

(١٤٠) تاريخ الاسلام، ١٦٨/١٥.

(١٤١) الصفدي: صلاح الدين خليل ابن أيبك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث (بيروت- ٢٠٠٠م)، ٣٧/١٨.

(١٤٢) تاريخ الاسلام، ١٦٨/١٥

(١٤٣) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ٥٧٣/٧؛ بالنثيا: تاريخ الفكر، ص٣٨٧.

(١٤٤) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ٥٧٣/٧-٥٧٤.

(١٤٥) بالنثيا: تاريخ الفكر، ص٣٨٧.

(١٤٦) بالنثيا: تاريخ الفكر، ص٣٨٩-٣٩٠.

(١٤٧) الذهبي: تاريخ الاسلام، ١٦٨/١٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ٣٧/١٨-٤٠؛ ابن العماد الحنبلي، ٥٧٣/٧-٥٧٤.